اربعدت من القرن رواه ابو داود وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء
منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت او كما قال واذا كان هذا قوله
وهو من جلة اصحابه ولو لانه عليه الصلاة والسلام كان يباسطهم ويتواضع
لهم ويوسعهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه عليه
الصلاة والسلام لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلالة فيبين ذلك
ويوضحه ما روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر حدثت
عايشة ان كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض فخرج بعد ذلك
الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام لو خرج على تلك الحالة
التي كان عليها وما حصل له من القرب والتدانى في مناجاته وسماع كلام ربه
وغير ذلك من الاحوال التي يكل اللسان عن وصف بعضها لما استطاع
بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام يحدث مع عايشة
او يضطجع بالارض حتى يحصل التانيس بجنسهم وهو التانيس مع عايشة
او جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك الا رفقا بهم وكان
بالمومنين رحيما قال ابن الفراء في المشارق وقد جاء في الحديث انه لما
خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر عليه الصلاة والسلام الى
جبريل كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع فاختار
عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان متواضعه عليه الصلاة والسلام
الى الارض حيث اشار جبريل او رنه الله تعالى رفعة الى السماء فرض التسامي الى الوفود
الاعلى الى حضرة رب قوسين او ادنى ووقفي بين يديه محمود من الربيع وهو
صغير من جنس سنين في عليه الصلاة والسلام في وجهه محة من ماء ولي
بمارحه بها فكان في ذلك من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المحة فحدث بها من الصحابة وحديثه هم
مذكور في البخاري ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمة وهو في بعض
فضح الماني وجهها فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان سا
الشبك تا بشاني وجهها ظاهرا في رونقها وفي مجوز لبيرة وحديثها من ذكور نقد
علمت انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله ومع الغريب والقريب من
سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق والسلام عام من لقيه والوقوف مع
من استوقفه والمزح بالحق مع الصغير والكبير اخبانا واجابة الداعي ولين
الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه انه احبهم اليه وهذا المدان لا يخدش
فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلاطفهم لتستخيرون

بنور

بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل ويقتدون بهديه صلى الله عليه وسلم
وشرف كانت مجالسه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه رضي الله عنهم عامرة بالمجالس
تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران او بما اتاه الله به من الحكمة والمو
الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امر الله تعالى ان يذكر ويعظ ويفض وان
تدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يبشر وينذر فلذلك
كانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة
في الاخرة كما ذكره ابو هريرة فيما رواه احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه قال
قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رققت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من
اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلينا وشممنا اولادنا اكثرنا انسنا فقال
صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في
بيوتكم الحديث وقوله عافسنا بالعين المهملة والفاء الاولى نافسين مهملة كانه
اي عالجنا اهلينا لاعناهم ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا قط
ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه الشيخان وهذا اذا كان الطعام
مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب بعضهم الى ان العيب
ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة
الله تعالى لا تعاب وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر
التعميم فان فيه كسر قلب الصانع قال النووي ومن اداب الطعام المتاكدة ان
لا يعاب لقوله ملح حامض قليل الملح غلظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن
تواضعه ان هذه الدنيا شاغلة عن الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو
من الشر وقال لا تسبوا الدهر رواه البخاري من حديث ابي هريرة بلفظ
ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفي لفظ له يسب بنو ادم الدهر
وانا الدهر بيدي الليل والنهار وقال المحققون من سب شيا من الافعال
الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك
فليس بكافر ولكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق وما خير صلى
الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه رواه البخاري اي بين امرين من امور الدنيا لا اثم فيها واتيه فاعل
خير ليكون زاع من قبل الله او من قبل المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما
وقوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد
وفي حديث انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه
سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين ومن

عظة

تلاوة الوجه او جه احدهما ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور
لا غيره فعلى حذف مضاف اي صاحب الدهر فانتهى التقدير مقلب الدهر وتركه عنه
يقول في رواية البخاري بيدي الليل والنهار

Copyright King Saud University